

التلمود في الديانة اليهودية

د . كاظم عيدان احمد المحمدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد.

فان دراسة الكتب المقدسة له اهمية خاصة ، فالكتب المقدسة هي مصدر العقائد التي يؤمن بها اصحابها ، هذا فضلاً عما لهذه الكتب من الاثر في البناء النفسي والشخصي لمن يؤمن بها. والديانة اليهودية من الاديان السماوية التي تتسم بتعدد كتبها المقدسة ، ويرجع ذلك الى اسباب عدة منها فكرة العقيدة الشفوية التي تضفي القداسة على اراء الحاخامات الدينية واجتهاداتهم ، وتتعدى ذلك الى المساواة بين الوحي الإلهي (التوراة) وبين الاجتهاد البشري.

والتلمود واحد من اهم الكتب الدينية عند اليهود وهو الثمرة الرئيسة لتفسيرات الحاخامات اليهود ، ولا سيما اضافاتهم القداسة على هذه التفسيرات والاجتهادات وعدّها مساوية للشرعية المنزلّة، بدعوى انها وحي من روح القدس.

كتاب التلمود هو عبارة عن مصنف للاحكام الفقهية اليهودية غير المكتوبة التي انبثقت من الحلقات الدينية التي تبنت شرح وتفسير نصوص العهد القديم ، لذلك كان التلمود هو التعاليم التي قامت على السماع والمشافهة ومن هنا اطلق عليه اسم الشريعة الشفوية. يضم التلمود داخله وجهات نظر عديدة متفكّة احياناً ومتناقضة في اغلب الاحيان ، والسبب يعود الى ان تلك الحلقات استمرت ما يقرب من تسعة قرون ، وهو اراء مئات الاحبار واجتهاداتهم تجمعت لتكون بمثابة موسوعة ترسم لليهودي المنهج الذي يسير عليه في كل جزئية من حياته.

كان التلمود نتيجة لذلك كتاباً ضخماً متعدد الاجزاء ، كثير المجلدات، ومن الطبيعي اذا كان التلمود هو نتاج تسعة قرون ان يكتب باكثر من لغة ، فكتبت المشنا בעبرية خاصة تسمى لغة الاحبار ، اما الجمارا فكتبت الجمارا الفلسطينية بالارامية الغربية ، وكتبت الجمارا البابلية بالارامية الشرقية. وقد أسهم التلمود على نحو رئيسي في توجيه حياة الجماعات اليهودية وتحويلهم الى

جماعات لا ترتبط بالوطن الذي تعيش فيه وانما زرع في نفوسهم وطناً وهمياً نابعاً من الفردانية التي يضيفها التلمود على اليهود دون سائر البشر ، فكان التلمود اشبه بالوطن المتنقل في نفوس اليهود في كل مكان. ومما زاد من مركزية التلمود عند اليهود ظهور الديانة المسيحية التي اتخذت من العهد القديم كتاباً مقدساً لها مع كتاب العهد الجديد ، مما جعل التلمود كتاباً خالصاً لليهود لا يعرفه غيرهم مما جعله يرتقي الى مرتبة الصدارة بين كتب اليهود المقدسة ولم يعد بإمكان أي يهودي مخالفته. فلهذه الأسباب تم اختياري لهذا البحث ، مع شحة المصادر المتوفرة في مكتباتي حول موضوع الاديان . ولا سيما الديانة اليهودية . ولا تغني الباحث في هذا المجال مع اهميته ، ومما زاد من صعوبة الامر ندرة المصادر المتوفرة عن كتاب التلمود نفسه وقلة الكتب التي تناولته بالبحث .

وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول: تناولت معنى كلمة التلمود واشتقاقها اللغوي ، ثم معنى التلمود اصطلاحاً ، ثم اقسام التلمود (المشنا والجمارا) ثم مادة التلمود وهي الاحكام الفقهية (الحلقا) والقصص والاساطير (الهجادا) واخيرا لغة التلمود التي كتب بها .

المبحث الثاني في بيان التأثير الذي مارسه التلمود على الفكر اليهودي منذ اتمام تدوينه الى قيام الحركة الصهيونية ، مبيناً حالة اليهود بعد اتمام كتابة التلمود وجهود الاحبار الغاؤونيم لنشر تعاليم التلمود لليهود في العالم ودور المدارس البابلية في نشر تعاليم التلمود واخيرا الحركات اليهودية التي عارضت سلطان التلمود المطلق

والمبحث الثالث كان الحديث عن مختصرات التلمود

والمبحث الرابع التلمود والحركة الصهيونية .

واخيرا اسال الله العلي القدير ان يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم وان ينفعنا بما علمنا ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المبحث الاول معنى التلمود واشتقاقه

أولاً: معنى التلمود

التلمود لغة: التلمود كلمة عبرية وهي صيغة اسم مشتق من الفعل لمذ أو لمد بمعنى علم أو يعلم^(١) ، وهذا اللفظ هو مشابهة للمعنى نفسه في اللغة العربية في كلمة تلميذ والتي تعني المتعلم^(٢) ، ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري إن كلمة تلمود العبرية وكلمة تلميذ العربية تعودان إلى أصل سامي واحد^(٣). يقول أساتذة اللغات السامية بأن الجذر لمذ يعطي ذلك المعنى الحسي لفعل اللمد من لامذ وهو حرف اللام في الأبجدية وسمي بذلك لصورته التي يرسم عليها على شكل المساس الذي يستخدمه الفلاح لمس الفدان^(٤) والجذر لمد الذي اشتقت منه كلمة تلميذ في العربية تعني خضع له وتذل أو تواضع له^(٥)، فكأن الكلمة في هذا المعنى اشتقت من أخص صفة من صفات المتعلم أو طالب العلم ألا هي التواضع والتذل في طلب العلم. أو تكون كلمة تلمود مشتقة من كلمة لاماد أو لوميد العبرية التي تعطي معنى التعلم والدراسة^(٦)

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص اللاهوتيين ، بيروت ٢٠٠٠، مادة تلمود ص ٢٢٢ ؛ الدكتور اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ، بيروت ١٩٧٠ م ، ص ١١٢ ؛ الدكتور فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية ، مطبعة النهضة القاهرة ١٩٦٨، ص ١٣٣

(٢) ينظر: بولس حنا مسعد ، همجية التعاليم الصهيونية ، ط ١ بيروت ١٩٦٠ م ص ٧٩ ؛ حسين عبد الحميد ، الادعاءات الصهيونية والرد عليها ، مطبعة الإسكندرية ١٩٧٧ م ص ٦٢ ؛ عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ١٩٧٥ م ص ١٤١

(٣) ينظر: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، على قرص كومبيوتر مغنط ، م ج ٢ ب ٦ حرف التاء كلمة تلمود.

(٤) اسعد رزوق ، التلمود و الصهيونية ص ١١٢

(٥) ينظر: المنجد في اللغة ط ٣٨ ، دار المشرق بيروت ص ٧٣٣ ؛ الفيروز ابادي ، مجد الدين بن محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ١ ج ١ ص ٣٣٦

(٦) ينظر: احمد سوسه ، العرب واليهود في التاريخ، ط ٤ دمشق، ١٩٧٥ م ص ٢٩٢ ؛ الدكتور سعدون محمود الساموك مع الدكتور رشدي عليان ، تاريخ الديانتين اليهودية والنصرانية، دون تاريخ ومكان الطبع ص ٤٥ ؛ عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل ، ط ١ بيروت ١٩٧٥ ص ٢١ ؛ الاب براناييتس ، فضح التلمود ، دار النفائس بيروت ١٤١٢ هـ ص ٢١

عليه يكون التلمود في كلا الاشتقاقين معناه طلب العلم أو الدراسة القائمة على السماع والمشافهه التي تعتمد بشكل اساسي على قوة الحفظ والذاكرة ، في مقابل التعاليم المكتوبة التي تظمنها كتاب العهد القديم.

تقول الموسوعة اليهودية أن لفظ " شمعاتا " كانت تطلق في بابل لتمييز الأحكام الفقهية السماعية من التلمود عن غيرها من التعاليم^(١)

وفي الأوساط الإسلامية نرى المؤرخ الإسلامي المسعودي يشير إلى الكاتب اليهودي سعديا غاؤون[سعيد بن يوسف الفيومي ٨٣٣-٩٤٣م] ويسميه السمعاني أي المعتقد بالتقليد السماعي في مقابل من يرفض التقليد السماعي ويحصر اعتقاده بالعهد القديم لذا يمكن اعتبار التلمود بمعناه الحرفي مرادفا للتعليم القائم على السماع والمشافهة^(٢)

التلمود اصطلاحاً.

التلمود هو نتاج تاريخ طويل الأمد ليس لعشرات السنين وحسب وإنما لقرون طويلة من تاريخ اليهودية ، وهو بذلك نتاج أجيال عديدة متعاقبة قد تختلف في تصوراتها ومفاهيمها من جيل لآخر وحسب الحياة والظروف التي يعيشها كل جيل من هذه الأجيال التي أنتجت كتاب التلمود.

وبالطبع فإن الرابانيين الذين درسوا ونقلوا التعاليم الشفهية كانوا يختلفون في تصوراتهم ونظرتهم للحياة وفي مناهجهم الفكرية بين متشدد ومتساهل في تطبيق النص بحرفية متزمته أو النظر إلى ابعده من حدود النص الظاهر.

لذلك فقد جاء التلمود عند جمعه وكتابته بصورته النهائية متنوعاً ومتشعباً وفيه الكثير من الاختلاف إضافة إلى أن التلمود كتاب ضخم متناقض وهو كثيراً ما يؤكد فكرة ما ونقيضها فقد جاء فيه إن من لا يهاجر إلى ارض الميعاد فهو كمن لا اله له، ومع ذلك فقد جاء فيه إن على اليهودي أن يتبع قوانين الحكومة التي يعيش فيها ، وهو يدفع اليهودي ويحثه على التجارة وفي

(١) اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص ١١٣

(٢) ينظر: عبد الوهاب المسيري، الموسوعة اليهودية الموجزة، ط ١ دار المشرق القاهرة ٢٠٠٤م ج ٢ ص ١ ص ٣٣

الوقت نفسه يشجع على الزراعة ، أي إن التلمود يحتوي على نزعات انفصالية واندماجية في الوقت ذاته^(١).

وهذا ما دعا المفكر الديني اليهودي سلومون شختر في دراسته عن التلمود إلى القول إن الإجابة على سؤال ما هو التلمود؟ هو ضرب من المحال وذلك بسبب أن " التلمود اثر شديد التنوع والتفكك والتشعب في عناصره وهذا ما يحول دون تعريفه بصورة موجزة ومقتضبة أو حتى وصفه على نحو تقريبي ضمن حدود جملة مفيدة ، فمن الأسهل القول ما ليس هو التلمود من قولنا ما هو التلمود"^(٢) وجاء في دائرة المعارف اليهودية إن الذي لا يقضي سنين طويلة في دراسة التلمود لا يمكنه اكتشاف أغواره ، كما أن التلمود المترجم لا يعطي فكرة صحيحة عنه ، وإن التلمود بدون شرح . كشرح الحاخام راشي . لا يعدو أن يكون كتاباً مقفلاً بقفل^(٣).

وهذا الأمر بالذات يدفع المرء لمعرفة ماهية هذا الأثر الفكري الضخم الذي هو نتاج ما يقرب من تسعة قرون متتابعة.

ففي ثنايا التلمود وفي طيات صفحاته نجد مواضيع شتى حول الزراعة والصناعة والطب والفيزياء والفلسفات المختلفة والمواضيع الفقهية المتشعبة والمعقدة والقضايا الاجتماعية والسياسية إلى اتفه الأمور في الحياة الاعتيادية.

يقول الدكتور شمعون يوسف مويال "التلمود يحتوي ليس فقط على العبادات بل على القوانين المدنية، والسياسة، والحربية، وعلى كل ما كان يعرفه الأئمة من العلوم الفلسفية، والطبيعية، والطبية، والصحية، والفلكية فهو مجموع معارف وعلوم أبناء تلك الأزمان"^(٤).

يقول الفيلسوف اليهودي الشهير موسى بن ميمون "منذ أيام معلمنا موسى حتى أيام حاخامنا المقدس يهوذا הנاسي لم يتفق أحد من علماء اليهود على أي عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانيةً باسم القانون الشفهي بل كان رئيسُ محكمة كل جيل أو نبيهُ يضع مذكرة عما

(١) ينظر: عبدالوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٣١ ؛ وانظر ايضا الشبكة العالمية للانترنت

(٢) نقلا عن ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ط٣ دار النفائس بيروت ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ ص ٢٩

(٣) شمعون يوسف مويال ، التلمود اصله وتسلسله وآدابه ، ط١ مطبعة العرب ١٩٠٩ م، ص ٤

(٤) ينظر: عبدالوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٣١ ؛ وانظر ايضا الشبكة العالمية للانترنت

(٥) شمعون يوسف مويال ، التلمود اصله وتسلسله وآدابه ، ط١ مطبعة العرب ١٩٠٩ م، ص ٤

(٦) شمعون يوسف مويال ، التلمود اصله وتسلسله وآدابه ، ط١ مطبعة العرب ١٩٠٩ م، ص ٤

www.hoffman-info.com

سمعه من سلفه لينقلها إلى من بعده إضافة إلى ما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في كل جيل وقررتها المحكمة العليا وهكذا حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والقرارات وشرح القانون المروي عن موسى^(١). وعلى الرغم من ذلك فإن هذا لم يمنع البعض من محاولة إعطاء تعريف اصطلاحى لكتاب التلمود ومحتوياته على نحو عام وعلى وجه تقريبي. فقد عرفه الدكتور فؤاد حسنين علي بأنه مجموعة من المجادلات والتعاليم والأخبار بعضها نافع مفيد والآخر هراء وسفسطة الا أن مجموعها يكون سفرا قيما للأدب وتاريخه إلى جانب المعارف الأخرى المتصلة بالطب أو التاريخ أو اللغة أو الزراعة وفيما يتصل بالأخلاق^(٢). وعرفه صاحب كتاب جذور الفكر اليهودي بأنه مجمل القواعد والوصايا والشرائع والتقاليد الدينية والأدبية والشروح والتفاسير والروايات المختلفة المتعلقة بدين وتاريخ وجنس بني إسرائيل^(٣). وجاء في الموسوعة اليهودية للدكتور عبد الوهاب المسيري في وصف التلمود بأنه موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والآداب والعلوم الطبيعية كما يتضمن فصولا في الزراعة والصناعة والتجارة وقوانين الملكية والرق والميراث والفلك والتنجيم والقصص الشعبي^(٤). هذه هي نماذج من التعريفات لكتاب التلمود ويمكن أن نجعلها في وصف عام للتلمود بأنه موسوعة علوم وقضايا دينية و اجتماعية واخلاق وميتافيزيقيا.

ثانياً: أقسام التلمود

أما أقسام هذا الكتاب التي أعطته شكله النهائي فهي قسمان:

أ . **القسم الأول: المتن** أو الأصل وأطلق عليه المشنا* ، وهي أول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة ، وهي بمثابة تثنية وتكرار للشرائع التي جاءت بها التوراة مع إضافات وشروح كثيرة ، وتعد المشنا مصدرا من المصادر الأساسية للتشريع اليهودي ، وقد دونت المشنا نتيجة تراكم فتاوى حاخامات اليهود "معلمي المشنا" وتفسيراتهم على نصوص التوراة وتضاعفت

(١) ينظر: كامل سفعان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام القاهرة د.ت، ص ٤٥

(٢) فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية ص ١٣٢

(٣) داود عبد العفو سنقرط ، جذور الفكر اليهودي، ط ١ مطبعة الفرقان عمان ، ١٩٨٣ ص ٩١

(٤) الموسوعة اليهودية الموجزة ، بتصرف م ١ ج ٣ ص ٣٣

(*) المشنا: تعني المثناة لأنها تكرر للشرعية الموسوية وهي اول لائحة قانونية وضعها اليهود بعد التوراة .ينظر، احمد شلبي

،اليهودية ، ط ٣ مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ص ٢٦٩

حتى اصبح من المستحيل السيطرة عليها بالحفظ والتلقين ، فبدأ بتصنيفها الحاخام هليل ثم جاء الحاخام عقيبا وقام بتقسيمها إلى الأقسام الستة التي هي عليها الان ، واما من قام بتدوينها فهو الحاخام يهودا הנاسي^(١).

وقد تم تدوين هذه اللائحة حوالي سنة ٢٠٠م^(٢)

ب . **القسم الثاني هو الجمارا** وهي شرح أو تذييل المشنا وهي الإضافات التي وضعها حاخامات اليهود بعد سنة ٢٠٠م على التوراة والمشنا معا ، وتسمية الجمارا بمعنى المكمل هو من باب المجاز إذ أن حاخامات اليهود لم يكتفوا بالتعليق والشرح على نصوص المشنا وانما قاموا بالتعديل على المشنا لكي تطابق ظروف الزمان والمكان المتغيرة^(٣) وقد تم وضع هذه الشروح ما بين سنة ٢٠٠م ٥٠٠م^(٤).

وقد كانت هذه الشروح تكتب في مكانين مختلفين

اقسام التلمود : يقسم التلمود الى قسمين اساسيين :

١. **التلمود الفلسطيني**. وينسب اليه اليهود إلى اورشليم ويسمونه التلمود الاورشليمي تبركا منهم بهذه المدينة المقدسة ، لان القدس لم تعد مكانا للدراسات الدينية اليهودية بعد خراب الهيكل الثاني سنة ٧٠م على يد جيوش الرومان، وانتقلت المدارس الدينية إلى بينه وسفورية وطبرية^(٥).
٢. **التلمود البابلي**، وهو نتاج المدارس الدينية اليهودية في كل من سورا و نهر دعه و فومبديثا^(٦).

(١) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، الموسوعة اليهودية الموجزة م ٢ ج ١ ص ٣٥ ؛ الدكتور فرج الله عبد الباري ، موسوعة العقائد

والاديان ط ١ القاهرة ٢٠٠٤م ج ٥ ص ٣٢؛ اشرف محمود ، التلمود، مجلة العربي ، القاهرة ، العدد ٩١١ لسنة ٢٠٠٤

(٢) ينظر: ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ١١ ؛ فواد حسنين علي ، اليهودية واليهودية المسيحية ص ١٣٣ ؛ احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٣

(٣) ينظر: الشبكة العالمية للانترنت ١٩١٨ by michael rodkinson .(The babylonian talmud) (www.sacred.texts.com)

(٤) ينظر: ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١١

(٥) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢ ؛ حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي اطواره ومذاهبه ١٩٧١ ص ٩٥ ؛ اوغست روهلنج ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا نصرالله ، ط ٢ بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ص ٤٢

(٦) ينظر: فواد حسنين ، اليهودية واليهودية المسيحية ص ١٣٥ ؛ حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ص ٩٥ ؛ جواد رفعت اتلخان ، الاسلام وبنو اسرائيل ، ترجمة يوسف وليشاه ، الرياض ١٤٠٤هـ ص ٥٨، ٥٦

أما حين إطلاق لفظة تلمود من دون تعيين فانه يراد به التلمود البابلي دون نزاع، لان التلمود البابلي نال ميزة التفوق والأفضلية على التلمود الفلسطيني بسبب أن التلمود الفلسطيني كتب وسط مضايقات شديدة من قبل الرومان الذين كانت فلسطين تقع تحت سيطرتهم آنذاك على عكس التلمود البابلي الذي كتب في جو من الحرية الدينية وهو ما جعل التلمود البابلي يمتاز بالعمق المنطقي، والشمول الجامع الذي يفتقر إليه التلمود الفلسطيني^(١)، فضلاً عن أن التلمود الفلسطيني لم يغط كل مادة المشنا بالشرح فهو يغطي القسم الأول والثاني والثالث من المشنا وكذلك القسم الرابع نزيكين ما عدا الجزء السابع عدويوت "الشهادات" والجزء التاسع آبوت "الآباء"، ولم يشرح أي شيء من القسم الخامس والسادس ما عدا فصلا واحدا من القسم السادس^(٢)

ثالثاً: مادة التلمود

أما المادة التي تكون منها التلمود فهي مادتان.

الأولى تسمى "الحلقة" **Halakh** والحلقة كلمة عبرية تعني التشريع أو الشريعة وهي الأحكام الشرعية والقوانين الفقهية التي جاءت في التلمود^(٣).

من أمثلتها الحكم الفقهي الوارد في سفر يياموت من سدر ناشيم "أحكام النساء" والذي يتحدث عن الشرع التوراتي القائل بوجوب زواج الأخ من امرأة أخيه المتوفى دون أن يخلف أولاد ويجعل أول أولاده باسم أخيه ليقوم له اسماً في إسرائيل، وإذا امتنع الأخ من الزواج بامرأة أخيه عملاً بقوانين الشرع عندها تصعد أرملة الأخ إلى الشيوخ وتعلن أمامهم "قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل ولم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج" وحين يصر الأخ على الرفض أمام الشيوخ تتقدم منه امرأة أخيه وتخلع نعله وتبصق في وجهه وتصرخ هكذا يفعل بالرجل

(١) ينظر: سعدون الساموك ، تاريخ الديانتين اليهودية والنصرانية ص٤٧، فرج الله عبد الباري ، موسوعة العقائد والاديان ج٥

ص ٣٣ ؛ من التلمود ، ملحق بمجلة منبر الاسلام ، العدد الخامس ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م ص ٩

(٢) ينظر: حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ص ٩٧ ؛ كامل سغفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٧-١٤٨

(٣) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج ٥ ص ٢ ب ٦ الفهرس الهجائي حرف التاء ؛ هلال فارحي ،

اساس الدين ، القاهرة ١٩٣٧ م ص ٤٢

الذي لا يبنى بيت أخيه ، ويدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل وتسمى عملية خلع النعل "حاليساه"^(١)

والثانية تسمى "الهجادا" (Haggadah) وهي كلمة آرامية تعني روى أو قص أو حكي وهي المادة القصصية والأساطير التي جاءت في التلمود في أسلوب الوعظ الديني ، وفيها الأقوال الحكمية المأثورة عن الرابانيين ، إلى جانب القصص المتعلقة بحياة القديسين اليهود في العصر التالي للتوراة وتدرج تحت مادة الهجادا موضوعات الفلك والتنجيم والطب والفلسفة والتصوف وغير ذلك من مواضيع تنتمي إلى الأدب الشعبي^(٢).

وتعرف الهجادا بأنها ذلك الجزء من التعاليم الحاخامية التي لا تعرف الجوانب التشريعية، وبالإمكان استخلاصها من الحلقات بينما لا يمكن العكس أي استخلاص الحلقات من الهجادا لان الحلقات هي الأصل والهجادا من باب التفسير القصصي للأحكام التي جاءت بها الحلقات ، وتتسم مادة الهجادا في التلمود بالمبالغة الأسطورية والمعاني الغريبة لذا فقد وجد فيها المتصوفة اليهود بغيتهم واهتم بها القباليون* اهتماما كبيرا واستفادوا منها في تفسيراتهم الباطنية^(٣).

رابعاً: لغة التلمود أما اللغة التي كتب بها التلمود ، فقد الفت أسفار المشنا باللغة العبرية الحديثة أو الربانية لان علماء اليهود الذين استخدموها في تأليف الأسفار كان يطلق عليهم الربانيون ،

(١) ينظر: اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص١٦٤.١٦٣ ؛ و الشبكة العالمية للانترنت

(www.sacred.texts.com) ١٩١٨ by michael rodkinson .by (The babylonian talmud)

(٢) ينظر: اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص١٢١؛ السيد احمد فرج ، اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والاخلاق ، ط١ دار الوفاء القاهرة ١٩٩٧ ص ؛ الشبكة العالمية للانترنت

(The truth about the talmud) .copyright ٢٠٠٠ by Michael hoffman and Alan critchley
www.hoffman-info.com

(*) القبالة حركة باطنية يهودية اتخذت من القصص والأساطير التلمودية باباً للتأويلات الباطنية وتفسير النصوص بلغة الأرقام والرموز أنتجت في بداية القرن كتاب الزوهر "الإشراق" الذي يتناول طبيعة الخالق وأسرار الأسماء الإلهية وروح الإنسان والخير والشر وطبيعة المسيح ، ينظر: عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، مطابع الكرمل الحديثة ، لبنان، ط٢ م٢ ج٤ ص٢٠٠ وما بعدها ؛ احمد سوسة العرب واليهود في التاريخ ص٣٠١ وما بعدها

(٣) ينظر: عبدالوهاب المسيري، الموسوعة اليهودية الموجزة م٢ ج١ ص٣٧

وهذه العبرية تختلف عن العبرية القديمة التي الفت بها أسفار العهد القديم لأنها انقرضت من لغة التخاطب وحلت محلها اللغة الآرامية ولذا تمتاز العبرية الحديثة بشدة تأثرها باللغة الآرامية^(١).
واما شروح المشنا التي أطلق عليها الجمارا فقد قامت بها مدرستان
الأولى أكاديميات فلسطين وقد ألفوا شروحهم للمشنا باللغة الآرامية الغربية واستمر هذا العمل من القرن الثاني إلى نهاية القرن الخامس.
والثانية الأكاديميات البابلية وقد ألفوا شروحهم باللغة الآرامية الشرقية ، وعن اللغتين العبرية والآرامية ترجم التلمود إلى لغات أخرى^(٢).

(١) ينظر: علي عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود، مكتبة غريب ١٩٧٠م ص ٢٥ ؛ داود عبدالعفو سنقرط ، جذور الفكر اليهودي ص ٩٣ ؛ سعدون الساموك تاريخ الديانتين اليهودية والنصرانية ص ٤٩
(٢) ينظر: علي عبد الواحد وافي اليهودية واليهود ص ٢٥ ؛ وكامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٨ ؛ عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون م ٢ ج ٤ ص ١٦٧

المبحث الثاني الاحبار والتلمود

أولاً : حالة اليهود بعد اتمام كتابة التلمود:

في القرن السادس الميلادي وعلى يد الاحبار الامورائيم تمت كتابة نسخة معتمدة لكتاب الفكر اليهودي (التلمود) ، وجاءت ومضت قرون واليهود لم يزدوا على التلمود شيئاً ، غير بعض التعليقات والهوامش الشارحة لبعض عبارته ، أي ان نتاج اليهود الفكري قد توقف عند جمع الجمارا وختم التلمود بين دفتي كتاب.

ومن الناحية الدينية ظل اليهود متمسكين بالقانون كما جاء في التلمود يدرسون ويتصفحون اوراقه فيجدون كل ما يريدون.

وفي الحقيقة لقد عاش اليهود ولقرون طويلة داخل هذا المجموع فكريا وروحيا وعدوه "ما يحافظ على كيانهم العنصري والعقائدي من الضياع وما يحفظ لهم تاريخ الاباء والاجداد على مر التاريخ" (١)

واذا اردنا ان نتوصل الى فهم صحيح للسيطرة التي مارسها التلمود على عقول اليهود وحياتهم وبالتالي نتعرف على حقيقة (اليهودية التلمودية) ومحاولة الربانيين ترسيخها داخل كيان الفكر اليهودي على مر العصور، يتوجب علينا ان ننظر في تاريخ اليهود الديني فيما بعد اتمام كتابة التلمود وتدوينه بشكل نهائي ليصبح المرجع الرئيس والنهائي لفهم نصوص القانون والذي يرسم الطريق الذي يجب ان يسلكه كل يهودي في العالم ، وهنا يجب ان لا ننسى ان التلمود في حقيقته ان هو الا محاولة اليهودية الحاخامية السيطرة على عقول جماهير اليهود وربطهم باقوالهم وارايمهم الدينية وعدّ ان لها من القداسة ما يساوي القانون الالهي فكان لابد من فرض اراء التلمود وتعاليمه على اليهود وعده المرجع الاول والاخير لفهم النصوص المقدسة وتطبيقها في الحياة اليهودية.

وقد ذكر ول ديورانت ان الربانيين والحاخاميين اخذوا يفسرون التوراة حسب اهوائهم وبالشكل الذي يرضي غرائزهم ونزوعهم الى الاستعلاء على بقية اجناس البشر (٢)

(١) اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص ١٨٠

(٢) ينظر: ول ديورنت ، قصة الحضارة م ١ ج ٢ ص ٣٨٥ وما بعدها

ويمكن ايجاز او حصر اهم الاحداث في هذه المرحلة من تاريخ اليهود الديني على اساس السيطرة التلمودية التي بدأت تظهر وبوضوح كبير ، وهي كما سبق الركن الذي حاول الريانيون ترسيخه داخل كيان الفكر اليهودي.

١. انتهاء عملية جمع وتنقيح التلمود.

وبخاصة البابلي حيث اصبح ومنذ نهاية القرن السابع تقريبا مصدر النفوذ المطلق في حياة اليهود ، واصبح التلمود هو المرجع الرئيس للتقليد الديني اليهودي وحتى قبل التوراة لان الاحبار رسخوا لدى عامة اليهود انه لا يمكن فهم التوراة ولا العمل بشرائعها الا من خلال التلمود.

تقول الموسوعة اليهودية ان التنقيح النهائي للتلمود البابلي أذن ببداية حقبة جديدة في تاريخ الشعب اليهودي اذ اصبح التلمود بالذات خلال هذه المرحلة بمثابة العامل الاهم على صعيدين.

الاول: انه نقطة الارتكاز في تطور روح اليهودية.

وثانيا: انه اصبح يؤلف أثرا ادبيا عميق الارتباط والتاثير بمصير الذين اعتبروه الاثر الذي يحافظ على كيانهم الداخلي من التصدع والانشقاق^(١)

فالتلمود في هذه المرحلة خصوصا وما تلاها عموما كما يقول جنزبرج " اعطى لليهودي جنة روحية خالدة يلجأ اليها كيفما شاء هاربا من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم وعلى صفحات التلمود وجدت اجيال اليهود المتعاقبة اشباعا لاعمق امانيهم الدينية "^(٢).

لقد اصبح التلمود بحق هو المعلم الاول لليهود فهم يتحركون به ويسكنون بداخله بل اصبح الواقع الوحيد والحقيقي في حياة اليهودي هو التلمود ، وحتى الحقيقة الجديدة في نظرهم لا تكتسب طابع اليقين والحقيقة الا بمنظار التلمود ومعياره بل ان التوراة بذاتها وهي تمثل تاريخهم الاقدم والاقوال التي تقوه بها انبياءهم والمزامير التي فاضت بها نفوس منشديها اصبحت لا تعرف لديهم الا عن طريق التلمود وفي ضوءه ، وعن الحياة اليهودية وعلاقتها بالتلمود يقول الدكتور فابيان " الحياة اليهودية . حتى هذا اليوم . مؤسسة الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا وقوانين زواجنا فضلا عن قوانين اخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود"^(٣)

(١) ينظر: اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص ١٨٠

(٢) ينظر: كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٢

(٣) كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢

ولقد كان التلمود بحق ذلك المعلم الذي حافظ على وحدة طبيعة وصفات اليهود خلال قرون عديدة والتلمود في اثره الذي تركه في الروح اليهودية هو (القلب) الذي صاغ الشخصية اليهودية في مختلف مراحلها وببساطة العبارة يقول اليهودي إسرائيل اباراهامز " لقد بقي اليهود بسبب التلمود "(١)

لقد وجد اليهود في التلمود نافذة لاسمى استلهماتهم الفكرية على الرغم من ان العالم قد انقطع عن قرونه الماضية فان التلمود بقي تلك القوة الروحية والاخلاقية المثمرة في حياة اليهود وقد ترسخت سيطرة الريانيين ووجدت طريقها الى الجماهير اليهودية في اوربا الشرقية عن طريق تعاليم التلمود وانتشار المدارس التلمودية ، وكان الاسلوب الذي جرى اتباعه في دراسة التلمود في تلك المدارس له ابعد الاثر في ترسيخ هذه السلطة الربانية التلمودية وفي توجيه اليهود بصورة عامة وفي المستقبل الاتي بحسب اراء التلمود وتعاليمه بكل دقائقها ، وكان هذا ايذاً بتخريج جيل يهودي تلمودي.

تقول دائرة المعارف اليهودية " اثناء انحطاط الحياة العقلية اليهودية الذي بدأ في القرن السادس عشر كان التلمود يعد السلطة العليا عند اكثرية اليهود ، وفي نفس الوقت اصبحت اوربا الشرقية وخصوصاً بولندا مركز دراسة التلمود ، والتوراة اصبح مكانها ثانوياً ، وكرست المدارس اليهودية جميعاً لدراسة التلمود حتى ان كلمة الدراسة اصبحت مرادفة لكلمة التلمود"(٢)

ومنذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي صار التلمود هو العامل الجوهرى في التجربة الدينية للجماعات اليهودية واصبح هو المعيار السائد في كل ما يتعلق بحياة اليهود واعمالهم ونشاطهم الفكري وكان هو اساس التربية بين اعضاء الجماعات اليهودية(٣) ، وقد جاء في الانسكلوبيديا اليهودية " التلمود يبقى حتى يومنا هذا القلب النابض للدين اليهودي فبغض النظر عن كوننا يهود ارتوذكس او محافظين او اصلاحيين او مجرد متعاطفين فنحن نتبع تعاليم التلمود لانه قانوننا"(٤)

(١) ينظر: كامل سفعان ، اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢

(٢) The Jewish Encyclopedia . newyork . wagnalls ١٩٠٦ ١٩٠١ p٦٢٠

(٣) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، الموسوعة اليهودية الموجزة م ٢ ج ١ ص ٣٤

(٤) The Jewish Encyclopedia .ed.Cyrus Adler, Isidore Singer, New York,: Funk – Wagnalls,

وقد كان من المقررات التي قررها المجمع اليهودي للطوائف اليهودية في العالم في اقليم الراين في المانيا القرار رقم ١٢ الذي ينص ان اليهودي الذي لا يجيد التلمود عليه استذكار جزء منه كلما سنحت له الفرصة كما انه مطالب بحفظ الاحكام الواردة فيه^(١) ، كما اكد ابن ميمون مكانة التلمود ومنزلته المقدسة عندما ذهب الى ان من لا يؤمن بقدسية التلمود فلا نصيب له في الجنة^(٢) ويلخص ول ديورانت هذه المكانة التي بلغها التلمود بقوله " وقبل كل شيء ان التلمود قانون (اخلاقي يهودي) ولقد ظل التلمود طوال اربعة عشر قرنا من الزمان اساس التربية اليهودية وكان الشاب العبراني ينكب عليه سبع ساعات كل يوم ، يتلوه ويثبته في ذاكرته بلسانه وعينه فهو الذي كون عقول اليهود وشكل اخلاقهم^(٣) .

وبهذا اصبح للتلمود السلطة المطلقة على عقول اليهود في العالم اما حول تشعب الاراء فيه والاختلافات والتناقضات بين اقوال ربانيي التلمود فقد كان الافتراض السائد بين اليهود الذي تبناه الحاخامات ان معلمي التلمود بعيدون عن الخطأ واذا اختلفوا في اقوالهم فان خلافهم لا يعدوا ان يكون خلافا في الظاهر واصبحت غاية المدارس التلمودية ومعلميها العثر على وسائل جدلية لإزالة الفروقات وتسوية الخلاف^(٤) وهذا الامر يشير الى مدى النفوذ الحاخامي المهيمن على العقول اليهودية بحيث يمكنهم تبني المتناقضات دون الرجوع الى قواعد ثابتة.

ويمثل القرن السادس عشر كمال السيطرة التلمودية على الحياة اليهودية حتى اصبح من يعارض احكام التلمود يعد خارجا عن الديانة اليهودية ، واصبحت المدارس اليهودية تدرس كل العلوم منطلقة من التلمود ، فقد تمكن ربانيو التلمود من اخضاع العقل اليهودي لسيطرة التلمود وفي هذا القرن ايضا اشتدت النزعات الصوفية والقبالية لدى مفكري اليهود ، وفي التلمود تطالعنا عبارات عديدة في معرض التأكيد على ان التلمود هو من صان الشعب اليهودي وحافظ عليه اكثر مما حافظ الشعب اليهودي على التلمود ، وتوجد شهادات عديدة تؤكد بصورة قاطعة مدى

(١) فؤاد حسنين علي ، المجتمع اليهودي منذ تشريده حتى اليوم ص ١٨

(٢) ينظر: تقي الدين المقريزي ، تاريخ اليهود واثارهم في مصر ، تحقيق عبدالحميد دياب ، دار الفضيلة القاهرة ١٩٩٧ ص ٥٨

(٣) ول ديورنت ، قصة الحضارة ، م ٤ ج ٣ ص ٢٩

(٤) ينظر: اسعد رزوق ، التلمود والصهيونية ص ٩٢ ؛ ابو صادق ، التلمود المقدس ص ٢٩

السيطرة التي مارسها كتاب التلمود على عقول اليهود طيلة القرون التي سبقت ظهور حركة التنوير التي اجبرت اليهود على الدخول في العالم الحديث ولو من الناحية الظاهرية.

٢. سيطرة المدارس البابلية

بعد اتمام كتابة التلمود البابلي وانتشاره عن طريقها الى كل من مصر وشمال افريقيا والى اوربا ، أصبحت الأكاديميات اليهودية البابلية مصدر السلطة المركزية لليهود في العالم ، فهي صاحبة التفسير المأثور للقانون.

وهنا يجب ان لا ننسى اثر الثقافة العربية الإسلامية في الفكر اليهودي ومفكرهم الذين انطلقوا بفكرهم الى العالم بفعل ذلك التأثير الذي هو احد العوامل التي أطلقت القوى اليهودية من سباتها* . وقد أنتجت السلطة التي اكتسبتها الأكاديميات اليهودية البابلية واحبارها الغاؤونيم ما عرف في تاريخ الفقه التلمودي ب(أدب الردود) وهي المجموعات الفقهية او الأجوبة التي كان رؤساء الأكاديميات البابلية يبعثون بها ردا على الأسئلة التي كانت ترد اليهم من جميع الاماكن التي كان يسكنها اليهود في العالم وقد استمر هذا العمل من القرن السادس الى القرن الحادي عشر ، واصبحت ردود الغاؤونيم بمثابة المعيار الشرعي لليهود في العالم كما لعبت دورا مهما في نشر الشريعة الشفوية بين يهود العالم ، وقد جمعت هذه الفتاوى في كتاب وبلغت نحو نصف مليون فتوى ، كما اتجه احبار المدارس البابلية الى ارسال المبعوثين الى يهود العالم لايصال نسخ التلمود البابلي^(١).

ومن الاثار التي ولدتها هذه المركزية في السلطة للاكاديميات البابلية ومعلميها توحيد النص التوراتي قراءة وكتابة ، فضلاً عن النقاط والحركات وغيرها من العلامات لتوحيد النص ، واطلق على هذه العملية اسم التوراة المسورة^(٢).

(*) ومن ابرز المفكرين الذين تاثروا بالفكر الاسلامي سعيد بن يوسف الفيومي وموسى بن ميمون

(١) ينظر: اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص ١٨٠ ، عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية م ٥٢٦ ب ٦ حرف التاء

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ ، الاب يوسف داغر ، الاصيل والدخيل في نص العهد القديم مقالة منشورة في مجلة الرسالة المخلصية ، العدد الثالث ١٩٥٦ ص ٢٤٨ ، الاستاذ ميللر بروز ، مخطوطات البحر الميت ، دائرة الثقافة والفنون عمان

اما اهم العوامل التي ساعدت في اكتساب الاكاديميات البابلية مركز السلطة في العالم لليهود ، فهي قوة البحث الديني في بابل واتسامه بالعمق والشمول ، وتغطية التلمود البابلي للنص الكامل للمشنا فضلاً عن ان احبار اليهود في بابل كانوا يحظون بثقة ارسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان عليه علماء فلسطين بحيث بقي التلمود البابلي بعد ذلك يتمتع بتقدير اعظم في اعين اليهود من التلمود الغربي^(١). وهذا ما يؤكد مفكرو اليهود ومؤرخوهم فوجد المؤرخ اليهودي هاينرخ غريتش يصف التلمود البابلي بانه " كان ذلك الاثر الذي صان اليهود من الفساد وتلك القوة التي تغلبت على الخمول وتلبد الملكات العقلية ، لا بل ذلك النبع الازلي الذي ابقى الذهن دائم التوقد والنشاط ، وبعبارة مختصرة فان التلمود هو مربى الامة اليهودية بحق "^(٢) واذا كنا نتحدث عن تسلط التلمود والريانيين على حياة اليهود ، فهناك شهادات عديدة داخل التلمود تؤكد بصورة قاطعة منهج الريانيين في اخضاع اليهود لنير التلمود وسلطته ، وقد سبق قول التلمود "يا بني كن حريصاً على مراعاة اقوال الكتبة اكثر من حرصك على التوراة"^(٣) والتلمود يؤكد ان انتهاك تعاليمه او حتى واحدة منها فانه يستحق عقوبة الموت^(٤) ، وفي سفر (روش هاشنه) نجد التلمود يساوي اقوال الريانيين مع اقوال التوراة^(٥) ، وفي سفر (سנהدرين) ينص التلمود على ان التقيد بتعاليم الكتبة اشد منه بالنسبة للتوراة^(٦) ، وفي سفر (بابا متزيا) نص نجده في اغلب المقتبسات التلمودية وهو "من تعاليم التنايم ان من درس التوراة فقد فعل فضيلة لا يستحق المكافئة عليها ، ومن درس المشنا فقد فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها"^(٧).

وقد يطول بنا الحديث اذا حاولنا الاستشهاد بنصوص التلمود التي تؤكد تسلطه على اليهود ، فالمكانه التي حل بها التلمود والتسلط المطلق في حياة اليهود في كل صغيرة وكبيرة ، هو ما دفع

(١) ينظر: علي عبد الواحد وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص٢٦ ، حسن ظاظا الفكر الديني الاسرائيلي

ص٩٧ ، س. ليفي ، كنوز التلمود ، ترجمة محمد خليفة التونسي ط١ دار البيان الكويت ١٩٨٩ ص١٩

(٢) اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص١٩٦

(٣) ابو صادق ، التعليم المقدس ص٢٧

(٤) اوغست روهلنج ، الكنز المرصود ص٤١

(٥) ينظر: د احمد فرج ، اليهودية واليهود ص٩٦

(٦) محمد صبري ، التلمود شريعة بني اسرائيل ص١٧

(٧) بولس حنا مسعد ، همجية التعاليم الصهيونية ص١٠٥

المثقفين من اليهود وخصوصا بعد الحركة التنويرية التي اجتاحت اوربا الى الوقوف ضد تسلط التلمود المطلق ودعوة اليهود الى الانفتاح على العالم ، ورائد الحركة التنويرية في اليهودية موسى مندلسون هو من بدأ الدعوة في العصور الحديثة الى دراسة التلمود بصورة جديدة.

ثانيا: الحركات اليهودية المعارضة لسلطة التلمود

شهدت الحقبة التي بدا فيها علماء الغاؤونيم بنشر التلمود بين اليهود في العالم ظهور حركة معارضة لسلطان التلمود المطلق ، وهي حركة (القراؤون) وهم اتباع عنان بن داوود الذين ظهوروا في القرن الثامن الميلادي.

والحركة القرائية تستمد جذورها من بعض الفرق المعارضة لاحبار التلمود من الفريسيين قبل الميلاد وهم الصدوقيون والاسينيون ، كما ان الحركة القرائية تآثرت بشكل واضح بعلم الكلام الاسلامي وبالتعاليم العقلية للمعتزلة ، والحركة القرائية من العداوة مع الفريسيين لدرجة انهم لا يتناكحون ولا يتجاورون^(١).

ومبدأ القرائين هو الرجوع الى التوراة والتقيد بتعاليمها ثم اعتماد مبدأ التفسير والتاويل دون ان يرقى الى مستوى الوحي^(٢).

انتشرت القرائية في كل من بلاد فارس ومصر وبعض اجزاء اوربا الا ان الدعوة تقلصت مع انتشار اليهودية الربانية بشكل كبير واقبال اليهود عليها بشكل هدد الحركة القرائية بالزوال^(٣) اما الحركة الثانية التي نازعت سلطة التلمود على عقول اليهود هي الحركة التنويرية في اوربا ورائدها في الديانة اليهودية هو موسى مندلسون الذي رفع دعوته ضد سلطان التلمود المطلق في حياة اليهود مع انه كان شديد التأثر بالتراث اليهودي . ، ودعا اليهود الى الانفتاح على العالم ودراسة التلمود بصورة جديدة ، وابعاد العقائد الدينية عن الحياة التي يعيشها اليهودي في بلده^(٤)

(١) ينظر: تقي الدين المقرئزي ، تاريخ اليهود واثارهم في مصر ص ١١٩ ؛ س. ليفي ، كنوز التلمود ص ١٢ ؛ السيد احمد فرج ، اليهود واليهودية ص ١٠٣

(٢) ينظر: تقي الدين المقرئزي ، تاريخ اليهود واثارهم في مصر

(٣) ينظر: احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ص ٣٠١

(٤) ينظر: اسماعيل الفاروقي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٣٦ وما بعدها ؛ عبدالوهاب المسيري ، نهاية التاريخ دراسة دراسة في الفكر الصهيوني ، الموسوعة العربية للنشر ط ١ بيروت ١٩٧٩ ص ٨ وما بعدها ، محمد احمد النابلسي ، يهود يكرهون انفسهم دار الفكر بيروت ٢٠٠٣ م

،وقد حاول مندلسون ان يعيد تعليم ابناء دينه من اليهود حتى يمكنهم من الاندماج مع الشعوب التي يعيشون بينها فقام بترجمة التوراة (الاسفار الخمسة) الى الالمانية وكتب تعليقا جديدا عليها الا ان المؤسسة الحاخامية حرمت تداول الكتاب او قراءته^(١) وهذه الدعوة تبناها كثير من مثقفي اليهود المتأثرين بعصر التنوير والحركة الاصلاحية فوجد المفكر اليهودي ليوبولد في القرن التاسع عشر يقول ان الحركة الاصلاحية داخل كيان اليهودية لن يكون ذا اهمية ما لم تتم الاطاحة بسلطان التلمود^(٢)

الا انه على الرغم من الحركات التي عارضت السلطة المطلقة للتلمود في حياة اليهود ، فقد بقي التلمود صاحب السلطة والمؤثر في الروح اليهودية على مر التاريخ ولم تستطع هذه الحركات زحزحة مكانة التلمود بين اليهود ، ولاسيما بعد ظهور الدعوة الصهيونية وتبنيها لمبادئ التلمود.

(١) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٧٢

(٢) ينظر: اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص ١٩٥

المبحث الثالث مختصرات التلمود

يعد من عوامل التأثير التلمودية في الديانة اليهودية التي أسهمت على نحو كبير في تطور الفكر او الفقه اليهودي تلك الشروحات والمصنفات التي بدأت في ما بعد الالف الاول للميلاد ، واعتمدت على نحو اساس على ما جاء في التلمود من قواعد واحكام وعدت بمثابة مختصرات فقهية لكتاب التلمود ومحاولات لترتيب التلمود بشكل جديد منقح ، واستخلاص الاحكام منه ورفع المتناقض منها ليسهل على اليهود عموما ودارسي التلمود خصوصا الوصول الى الاحكام الفقهية التلمودية.

وكما هو معلوم فان التلمود هو مجموعة اراء وفتاوى مئات الاحبار والربانيين ، وضع في ما يقرب من تسعمائة سنة ، لذلك كان التلمود مليء بالاراء المختلفة والمتناقضة ، ولذلك كان التوصل الى اجابة محددة على الفتاوى والاسئلة التي تطرح امراً غاية في الصعوبة والتعقيد . وقد وضعت شروح عديدة على التلمود ، لاقت اهتمام اليهود بشكل كبير جدا واقبلوا عليها لانها خلت من الاستطرادات ، والحكايات ، والاساطير ، واستخلصت الاحكام الدينية بدون ذكر الاختلافات الكثيرة والتناقضات في الاراء والتي يزخر بها التلمود ، وبعض هذه الشروح اعتمد فيها واضعوها على شرح من سبقوهم ، في طريقة التبويب والتصنيف، اما اهم الشروح التي وضعت وكان لها اكبر الاثر على دراسة التلمود وتقريبه لليهود ، فهي شرح الرباي سليمان بن اسحاق ، والفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون ، الرباي يوسف كارو ، فقد كان لهذه الشروح ابرز الاثر في بلورة الفكر التلمودي وتقريبه لعامة اليهود.

ويمكن تلخيص تاريخ تطور التلمود مع الشروح على الشكل الاتي:

١٥٠.٤٠٠ ق.م	الكتبة (السوفريم) يشرحون التوراة ويفسرونها لعامة اليهود
٣٠.١٥٠ ق.م	الازواج (زوجات) يكملون ما بدأه الكتبة في شرح نصوص التوراة
٣٠ ق.م - ٢٠٠ ب.م	معلمو المشنا (التنايم) يضعون شروحهم وتعليقاتهم
٢٠٠ ب.م	يهودا الناسي يصدر امرا من المجلس الاعلى (السنهدرين) لجمع المشنا وكتابتها
٢٠٠ - ٥٠٠ ب.م	الاشراح (الامورائيم) في فلسطين يضعون تعليقاتهم وشروحهم على التوراة والمشنا بالارامية الغربية
٢٠٠ - ٦٠٠ ب.م	الاشراح (الامورائيم) في بابل يضعون شروحهم وتعليقاتهم على التوراة والمشنا بالارامية الشرقية
١٠٠٠ - ٧٠٠ ب.م	الفقهاء (الغاوونيم) ينشرون التعاليم التلمودية على مستوى اليهود في العالم
١٠٠٠ ب.م	سلومون بن ايزاك (راشي) يضع شرحه وتعليقاته على التلمود
١٢٠٠ ب.م	موسى بن ميمون يضع شرحه على التلمود (تنقية التوراة)
١٦٠٠ ب.م	جوزيف كارو يضع شرحه على التلمود (الشلوكان اروخ) المائدة المصفوفة

١. شرح الرابي سليمان بن ايزاك [راشي]

اقترن اسم الرابي "راشي" باشهر شرح مسهب للتلمود الكامل وهذا الشرح كان من اهم الشروح التي وضعت حول التلمود. ولد راشي في فرنسا في بلدة ترواز سنة ١٠٤٠ م ، كانت مدينة ترواز مركزا تجاريا مهما ، لذا فقد زارها العديد من التجار من اماكن قاصية في شمال اوربا فتعلم منهم هذا الشاب امورا هامة جدا^(١). كان راشي صغيراً عندما ذاعت سمعته واتاه اليهود لاستفتائه بعد وفاة معلميه ووفد عليه الطلبة الشبان من فرنسا ومانيا ، كان راشي قد احتفظ بنسخة من التلمود في مكتبته. وقد كان راشي ملما بالمصادر اليهودية الدينية اشتهر بالنبوغ وشدة الذكاء ،

(١) ينظر: ماكس مارجوليز و الكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي ، نيويورك ط ٥ د.ت ص ١٠٢ ، حسن ظا ، الفكر

وقد تراس احدى المدارس التلمودية في فرنسا ، وسبق شرحه للتلمود تفسيراً لمعظم اسفار العهد القديم الفه وهو في سن الثالثة والثلاثين^(١) .

وقام بتدريس التلمود لتلاميذه الصغار بطريقة مبسطة وتجنب التعقيد ، كانه توقع ان الامر صعب^(٢) .

وضع راشي شرحاً للتلمود وحقق نصه وعرف مصطلحاته وشرح مفرداته الصعبة كما استخدم رسم خاص في الخطوط عرف باسمه. كتب راشي تفسيراً للتلمود ، وضع في هذا التفسير اراء المعلمين البابليين وكذلك اراء مدرسة جرشوم بن يهودره* . وتفسير راشي هذا فاق كل الجهود التي قام بها من سبقه ، فقد كان عملاً لم يرَ الناس مثله من قبل كان فائقاً في عمله بسيطاً في الفتوى الغامضة مختصراً لكنه واف ، نشره بالعبرية الواضحة الكلمات واحياناً يفسرها بالفرنسية الدارجة ، قيل بعده انه لولا شرح راشي على التلمود لبقى التلمود الى اليوم كتاباً مغلقاً^(٣)

ومن الجدير بالذكر ان شلومون بن ايزاك وضع مؤلفه في القرون الوسطى حيث كان نظام الاقطاع هو السائد في اوربا انذاك ، لذلك ظهر تاثره بالنظام الاقطاعي في مولفاته الدينية ، حيث نراه يعلق على بداية التوراة بسفر الخليفة مع انه يرى انها كان من الاجدر ان تبدأ بسفر الشريعة ، لان الله اراد ان يبين للناس بانه الخالق فهو يستطيع ان يعطي أي جزء من هذا العالم لمن يريد ولذلك قال في بداية التوراة (في البدء خلق الله السماوات والارض) فاذا قال الناس لليهود انتم لصوص لانكم غزوتكم الارض واخرجتم اهلها فانه يمكن لليهود ان يجيبوا ان الارض لله وقد اعطاها لنا^(٤) ،

(١) عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ١٩٥

(٢) ماكس مارجوليز ، تاريخ الشعب اليهودي ص ١٠٢

(*) هو حبر يهودي ولد في فرنسا وتعلم في مدينة ليونتين اجتمع عليه الكثير من الطلاب اليهود من فرنسا والمانيا وايطاليا وقام بتدريسهم التلمود وتفسيره بطريقة مبسطة وتنسب اليه الكثير من القواعد الفقهية اليهودية. ينظر: ماكس مارجوليز ، تاريخ الشعب اليهودي ص ٩٩

(٣) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ١٩٥

(٤) ينظر: خليل ابراهيم حسونه ، الثابت والمتغير في الواقع العربي ، دار المقداد ، غزة ٢٠٠١ ج ١ ص ٧٤

وقد علق احد المؤرخين وهو ايرك فورم على قول راشي هذا بانه ضيق النظر ولا يرى في عقله الا في حدود عقيدته التلمودية التي نشأ عليها ، فعلى الرغم من ان النص يتحدث عن خلق العالم يذهب راشي الى تفسيره بحق امتلاك ارض الميعاد (١)
توفي شلومون بن ايزاك في سن الخامسة والسبعين (٢)

٢. شرح الفيلسوف الشهير موسى بن ميمون

ابن ميمون من الفلاسفة المعدودين الذين اثروا في الفكر اليهودي تأثيرا كبيرا لذلك لاقى اسم بن ميمون في تاريخ اليهودية تمجيدا وتخليدا لم يحصل لفيلسوف يهودي غيره.
ولد موسى ابن ميمون ويعرف لدى العرب بابي عمران في مدينة قرطبة من بلاد الاندلس سنة ١١٣٥ م ، وقد كانت ولادته قبيل عيد الفصح الذي يحتفل به اليهود بمناسبة خروجهم من ارض مصر بقيادة النبي موسى عليه السلام (٣).

ويرجع بعض الباحثين اليهود نسب ابن ميمون الى الحبر يهودا الناسي جامع اسفار المشنا (٤)
نشأ ابن ميمون في بيئة عربية متنقلا بين بلاد الاندلس والمغرب العربي ثم مدينة عكا بفلسطين واخيرا مصر التي اصبح فيها رئيسا للطائفة الاسرائيلية ، وطبيبا خاصا في القصر الملكي واستاذ المدرسة اليهودية في القسطة ، وقد وفرت له مصر حياة مستقرة مكنته من التفرغ للحياة العلمية ، وتمكن بمؤلفاته التي وضعها في جمع شمل اليهود وبعث عقيدتهم من جديد بعد ان كادت الحركة القرائية ان تضعف من سلطة التلمود (٥) وقد انشأ اليهود في مصر مدرسة لابناء الطائفة الاسرائيلية حملت اسم ابن ميمون " محفل ابن ميمون " (٦)

بدأ ابن ميمون دراسته حول التلمود وهو صغير السن كغيره من اليهود ، لكنه كان ذكيا عميق الفكر ، وعندما كان ابن ميمون في عمر ٢٣ سنة بدأ بكتابة تفسير للمشنا وهو في بلاد

(١) Erich formm . you shall be gods . newyork ١٩٦٦ p٥

(٢) ظفر الاسلام خان التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٩٤

(٣) ينظر: اسرائيل ولفنسون ، موسى ابن ميمون حياته ومؤلفاته ص ١-٢ ، عجاج نويهض بروتوكولات حكماء صهيون م ٢ ج ٤ ص ٢١٢

(٤) شمعون مويال ، التلمود اصله وتسلسله وادابه ص ٩

(٥) اسرائيل ولفنسون ، موسى ابن ميمون حياته ومؤلفاته ص

(٦) احمد محمد غنيم ، اليهود في مصر ، دار الهلال القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٤

الاندلس لكنه لم يستطع اكماله الا في سنة ١١٦٨ في مصر بسبب المضايقات التي تعرض لها اليهود في الاندلس بعد سيطرة الموحدين عليها ، وقد اسماه كتاب السراج^(١).

انتشرت شهرة ابن ميمون واثته الاسئلة من كل مكان من اليهود ، عندها بدأ بوضع شرح على كتاب التلمود وهو من اشهر الشروح التي وضعت على كتاب التلمود واسماه (يد حزقا) وفيه جمع جميع الشرائع اليهودية الدينية والمدنية والجنائية وكذلك جميع الاختلافات في الاراء بينه وبين من سبقوه^(٢).

وقد ساعده تبحره في العلوم الشرعية اليهودية في ان يخرج مؤلفه بحسن التنظيم وباساليب سلسة واتحفه بالكثير من القواعد التفسيرية اليهودية واطاف فيه فصلا عن التقويم اليهودي طبقا للاصول الفلكية^(٣) ، واذا كانت طريقة التلمود هي العرض للموضوع واطاف المجال للمناقشات بين اصحاب الاراء المختلفة ودون الترجيح في اغلب الاحيان ، فان موسى بن ميمون اعتمد على راحة عقله وعلى التقاليد الموروثة فيحكم حكما فصلا دون جمع الروايات وذكر المناقشات الطويلة في التلمود ، ومن هنا قام بحذف اسانيد اصحاب المذاهب من احبار التلمود^(٤) ، وقد اعتمد ابن ميمون في شرحه على نسخة قديمة من التلمود تعود الى القرن السابع الميلادي^(٥).

وقد ابتدأ ابن ميمون شرحه بان اساس المبادئ وعمود الحكمة هي في معرفة ان هناك الها خالقا لكل شيء ، وختمه بالقول المنسوب الى التنايم " ستمتلىء الارض باناس يعرفون الله كما ترى الماء حين تغمر البحر "^(٦)

لاقى كتاب ابن ميمون نقدا من قبل يهود العراق اذ تجددت هناك زعامة اليهود في الاكاديميات اليهودية ، ويرى المؤلفان اليهوديان مارجوليز وماكس ان زعيم اليهود في اكااديميات بابل واسمه صموئيل كان حاقدا على ابن ميمون واتساع شهرته بين اليهود في مختلف الانحاء وتسلبت ارائه على افكار عامة اليهود ومفكرتهم لذا عمل على التصغير من شأنه ومن معرفته

(١) ينظر: اسرائيل ولفنسون ، موسى ابن ميمون حياته ومؤلفاته ص ٤٢-٤٣

(٢) ينظر: حجاج نويهض بروتوكولات حكماء صهيون م ٤٢ ص ١٦٦

(٣) عبدالوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية

(٤) ينظر: اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون حياته ومؤلفاته ص ٤٨

(٥) اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص ١٨٨

(٦) ماكس مارجوليز و الكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي ص ٨٧

بالتلمود والشرائع الواردة فيه^(١) وممن انتقد كتاب ابن ميمون الحبر ابراهيم بن داود اذ ندد بحذف ابن ميمون لاسانيد الرواية في التلمود ويرى ان ذلك يؤدي الى نسيان اسماء الاحبار العظام في الامة الاسرائيلية^(٢)

٣. شرح يوسف كارو [الشلوحان أروخ].

جوزيف كارو واحد من ابرز علماء اليهود ، ولد في اسبانيا وعاش فيها الى ان خرج منها مع من خرج من اليهود عام ١٤٩٢م ، واستقر في البلقان عام ١٤٩٨م ثم رحل الى القدس سنة ١٥٢٠م ، وهناك اسس يوسف كارو مدرسة يهودية لتعليم التلمود في مدينة صفد ولاقت مدرسته نجاحا بين اليهود واقبل عليها دارسو التلمود^(٣).

الف يوسف كارو في البلقان كتاب (بيت يوسف) وهو تعليق تفصيلي على المشنا وحدها ، الا ان يوسف كارو لاحظ كثرة الاختلافات والتناقضات في تطبيق الشعائر بين اليهود ، وذلك تبعا الى اختلافات التلمود نفسه ، ثم تنبه الى ان ظهور الطباعة سيزيد من اشاعة الاختلاف ، لذا قرر ان يضع كتابا اصغر من كتابه الاول لا يضم الاراء المختلفة والاحكام المتناقضة ، وكان ثمرة عمله هذا هو كتاب (الشولحان عاروخ)^(٤).

وكما هو معلوم فان الحياة اليهودية تكبلها العديد من التعاليم والشعائر والقيود والتشريعات اليومية المستمرة ، الامر الذي يضطر اليهودي الى البحث عن مصدر للفتوى الدينية بشكل دائم ، ولكن التوصل الى اجابة محددة على احد التساؤلات الدينية مسألة شاقة جدا ، اذ يتعين قراءة اربع او خمس فقرات في اجزاء من التلمود ثم قراءة التعليقات المختلفة على كل فقرة وهي بالطبع تعليقات مختلفة ومتناقضة احيانا.

استخدم يوسف كارو في شرحه طريقة مبسطة للوصول الى الاجابات عن التساؤلات الدينية ، وقام باسقاط كل المناقشات الطويلة التي يزخر بها التلمود ، والاحكام المتناقضة الواردة فيه ، ولم يدون الا الاحكام المستقرة التي تبين ما هو حلال وما هو حرام في نص واحد^(٥) وقد اصبح هذا

(١) ماكس مارجوليز و الكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي ص ٨٧

(٢) اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون حياته ومؤلفاته ص ٥٠

(٣) عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٠٦

(٤) عبدالوهاب المسيري ، الموسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية م ٥ ج ٢ ب ٦ حرف الجيم

(٥) ينظر: حسن ظاظا الفكر الديني الاسرائيلي ص ١٠٥

الشرح حتى اليوم المصنف المعتمد عليه بلا منازع في الفقه والعرف عند اليهود ، ويصفه مفكرو اليهود بأنه التلمود الاصغر^(١)

تناول الشلوحان اروخ قواعد الصلوات والبركات والاحكام بين اليهود وغيرهم وقوانين الطعام الشرعي واحكام الطهارة والنجاسة والاحكام المتعلقة بالموت والحزن والحداد واحكام الزواج وكل ما يتعلق بالنساء ، وغيرها من الاحكام والشرائع الفقهية عند اليهود ، ويعد الكتاب من احسن الشروح التي وضعت على التلمود من ناحية التصنيف والتبويب ، وامتاز مؤلف الحاخام يوسف كارو بايراده الكثير من الاحكام العنصرية التي وردت في التلمود ، فالشلوحان اروخ يفرق بين اليهودي وبين غير اليهودي حتى في الامور الانسانية ، فقتل اليهودي يختلف عن قتل غير اليهودي وانقاذ حياة اليهودي وعلاجه يختلف عن انقاذ حياة غير اليهودي او علاجه فعلى سبيل المثال يسأل الشلوحان اروخ " هل يجب على اليهودي ان يزيل انقاض منزل قد تهدم على صاحبه يوم السبت " والاجابة هي النفي ، ولكن اذا كان من بين السكان يهودي وجب على اليهودي ان يساعد في ازالة الانقاض^(٢)

ومن الجدير بالذكر ان يوسف كارو كان من المهتمين بتعاليم القبالة والدراسات الباطنية وقد ادعى ان ملاكا افضى اليه بالاسرار الدينية^(٣)

(١) ينظر: اسماعيل راجي الفاروقي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ص ٢٢

(٢) ينظر: عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٠٦

(٣) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية م ٥٢ ج ٢ ب ٧ حرف الجيم

المبحث الرابع التلمود والحركة الصهيونية

أولاً : معنى الصهيونية:

الصهيونية نسبة الى صهيون ، وهو جبل مقدس عند اليهود وحسب المعتقد اليهودي فان النبي داود عليه السلام بدأ بناء المعبد عليه ، واتمه النبي سليمان عليه السلام^(١) ، وهو يقع الى الجنوب من بيت المقدس^(٢) ، وتشير النصوص الدينية اليهودية الى ان جبل صهيون هو موطن الاله يهوه^(٣) ، والكلمة اشتقها المفكر والرباني ناثان ابراهام^(٤) ، وهو تحول جديد في الفكر الديني اليهودي اذ انه بعد النزعات المشيخانية التي بدأت بالظهور بعد القرن السادس عشر بين اليهود حولها الفكر الصهيوني الى حركة سياسية كما حول التطلع الديني المشيخاني الى برنامج سياسي وبهذا التعريف نتبين الخلفية الدينية لمصطلح الصهيونية من خلال نسبتها للمكان الذي يقده اليهود ويعدونه عاصمة ملكهم في فلسطين.

اما صاحب فكرة القومية الصهيونية (قومية الشتات الدياسبورا) فهو مؤرخ روسي اسمه (سلمون دوفنوف) ويعد منهجه في تعريف القومية الصهيونية توفيقيا فهو صاحب منهج النماذج الثلاثة للقومية الاول: النموذج القبلي المتعلق بالارض والتاريخ والثاني: النموذج الاقليمي والسياسي والثالث: النموذج الروحي الديني^(٥) .

(١) ينظر: سفر اخبار الايام الاول الاصحاح ، وانظر ايضا اسبنوزا رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٤٤٢ ٢٨ ؛ احمد رياض ،

الصهيونية نشأتها وطبيعتها ، الدار العلمية ، بيروت ١٩٧٣م ص ٢٣

(٢) احمد شلبي ، اليهودية ص ١٢١

(٣) ورد ذلك في المزامير ٩ : ١٢

(٤) ينظر: عبد الوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٢٤٤

(٥) عن مقال في مجلة العربي الكويتية العدد ٢٠٠ في نوفمبر ١٩٨٣ ص ١١

وقد ورد لفظ صهيون في العهد القديم مرات عدة ففي سفر اشعيا (ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب وهو يعلمنا طريقه فنسلك في سبيله لانها من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب)^(١) (ان هذا الشعب يسكن في صهيون في اورشليم فلا تبكي من بعد)^(٢) ، وفي المزمير (اني مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي)^(٣) ، (اشيدوا للرب الساكن في صهيون)^(٤)

والصهيونية في حقيقتها حركة عنصرية دينية متطرفة البست ثياب السياسة تتادي بهجرة اليهود الى فلسطين التي يصفونها بانها ارض الميعاد وارض الاباء والاجداد ، او كما يقول هرتزل في المؤتمر الصهيوني الاول "الصهيونية هي حركة الشعب اليهودي في طريقه الى فلسطين"^(٥) ويرى بعض الباحثين ان الصهيونية حركة سياسية بحتة لا علاقة لها بالايمان بالارض الموعودة وانما تبحث عن أي بقعة من الارض لتوطن اليهود فيها ، وانها قامت على اهتمامات عالمية بفلسطين قائمة على مسوغات سياسية تابعة للتوسع الامبريال الغربي^(٦) ، وهناك من ذهب الى ان الصهيونية السياسية استغلت النصوص الدينية لدفع اليهود الى الهجرة الى ارض فلسطين ومنعهم من الاندماج في المجتمعات المسيحية التي كانوا يعيشون فيها^(٧).

لكن الحقيقة هي ان الحركة الصهيونية ليست حركة سياسية بحتة لا علاقة لها بالدين ، وانما هي حركة عنصرية متطرفة ، فالحركة الصهيونية في دعوتها الى الهجرة الى ارض فلسطين

(١) سفر اشعيا الاصحاح ٢: ٣

(٢) سفر اشعيا الاصحاح ٣٠: ١٩

(٣) المزمور ٢: ٦

(٤) المزمور ٩: ١٢

(٥) ينظر: ضياء ايجور ، جذور الصهيونية ص ١٢

(٦) ينظر: الن تايلر ، تاريخ الحركة الصهيونية ص ١٣ ؛ برونو باور وكارل ماركس ، حول المسألة اليهودية ، ترجمة الياس

مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ص ٢٩ ، الدكتور علي الزغبى واحمد جمال الدين بين الفكرين العربي والصهيونية ط ١ دار بن

رشد عمان ١٩٨٥ ص ٢٢ وما بعدها

(٧) ينظر: د.امين عبدالله محمود ، مشاريع الاستيطان الصهيوني منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ،

طبعة عالم المعرفة ١٩٨٤ ، ص ١٣ وما بعدها ؛ جاك دومال ، التحدي الصهيوني ، ترجمة نزيه الحكيم ، دار العلم للملايين

١٩٦٩ ص ٤١ ، مسعود كريم ، الحركات الهدامة ، دار المدينة ١٩٨٦ ص ١٧٥ ، بديعة امين ، الصهيونية ليست حركة قومية

بغداد ١٩٧٨ ص ١٧١٤

اعتمدت على اسس دينية لدفع اليهود الى الهجرة تحت عقيدة " ان العيش والعمل داخل ارض اسرائيل بمثابة (متسفا) أي فريضة دينية تعادل في قيمتها الفرائض الاخرى مجتمعة " (١) كما ان التعبير الصهيوني عن الحركة يشير الى ايمان الصهاينة ان حركتهم بدأت مع التاريخ اليهودي حين امر الله ابراهيم ان يذهب الى الارض ، كما ان تاريخ اليهود بعد تدمير الهيكل في نظر الصهيونية هو تعبير عن رغبتهم في العودة الى الارض المقدسة وبذلك تكون الصهيونية في نظر الصهاينة هي التعبير الحقيقي عن التاريخ اليهودي ، وقد صرح بن غوريون بالدوافع الدينية التي قامت عليها الحركة الصهيونية بقوله " تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين ، مصدر عميق عاطفي دائم وهو مستقل عن الزمان والمكان وهو يقدم الشعب اليهودي ، وهذا المصدر هو الوعد الالهي لليهودي الاول الذي ابلغته السماء ساعطيك و ذريتك من بعدك جميع ارض كنعان مسكنا خالصا لك " (٢) ، وهذا ما اكده حزقيال دورو مدير مركز الابحاث الامنية في الجامعة العبرية ومستشار الامن في وزارة الدفاع بقوله ان اسرائيل دولة قومية قامت بفعل نبوة (٣)

كما ان اليهود يعدون انفسهم لا كجماعة دينية فحسب وانما جماعة قومية ايضا لها لغتها الخاصة وتراثها الديني والقومي الخاص بها ، وهذا الخلط بين الدين والقومية هو حجر الاساس في الفكر الصهيوني الزائف (٤) ، كما ان الصهيونية بجميع مدارسها تقوم على اساس التقديس الديني للارض ، ويؤكد الفكر الصهيوني على اهمية الارض كعنصر اساس في البعث القومي (٥) ، القومي (٦) ، والصهاينة في اسرائيل كما هو معلوم يسعون بشكل علني لاقامة (الهيكل المقدس) من من جديد مكان المسجد الاقصى وتقوم لجان متخصصة بتهيئة واعداد هذا الامر وقد ذكرت في فصل سابق ان حاخامات التلمود وضعوا مخططا كاملا للهيكل الذي سيتم بناءه بحسب ما جاء في سفر حزقيال.

كما ان فكرة العودة الى ارض فلسطين لم تكن فكرة الحركة الصهيونية ابتداءً ولا وليدتها ، وانما كانت فكرة الكثير من مفكري اليهود واحبارهم وحاخاماتهم منذ زمن بعيد قبل ان ياتي بها

(١) ينظر: جمال البديري ، السيف الاحمر ص ٤٠

(٢) ينظر: اكرم عبد الستار ، الصهيونية وخطرها على البشرية ، طبع دار الصفوة ، الدوحة ٢٠٠١ ص ١٩

(٣) اسرائيل عام ٢٠٠٠ ، اعداد قسم الدراسات في دار الجيل عمان ١٩٨٦ ص ١٢

(٤) ينظر: عبدالوهاب المسيري ، اليهودية والصهيونية واسرائيل ص ١٢

(٥) عبدالوهاب المسيري الموسوعة اليهودية الموجزة م ٢ ج ١ ص ٢٦

دعاة الصهيونية على شكل حركة سياسية منظمة ، ومن ابرز هؤلاء اليعازر بن كالير في القرن السابع الميلادي وسعديا غاون ٨٨٢-٩٤٢ ، والحبر راشي ١٠٤٠-١١٠٥ احد ابرز شراح التلمود ويهودا هاليفي ١٠٨٥-١١٤٠ ، وموسى بن ميمون ١١٣٥-١٢٠٤ ، الفيلسوف اليهودي المعروف ، وموسى بن نحمان ١١٩٤-١٢٧٠ ، واسحاق لوريا ١٥٣٤-١٥٧٢ ، والفيلسوف اليهودي اسبنوزا ١٦٣٢-١٦٧٧ ، وموسى مندلسون ١٧٢٩-١٧٨٦ ، وموسى هس صاحب كتاب (روما والقدس) الذي صدر عام ١٨٦٢ وبيريز سمولينسكين ١٨٣٤ ١٨٨٥ والمفكر اليهودي موشيه ليلنيوم ١٨٤٣ . ١٩١٠م^(١) .

وكانت فكرة العودة عند هؤلاء جميعا تمتزج بالايمان الديني النابع من نصوص التوراة والتلمود بوعد الله لهم بارض كنعان

وهذا ما عبر عنه بن غوريون بقوله "منذ الاف السنين ورغبة اليهود في العودة الى ارض فلسطين لا تموت"^(٢) ، او كما يقول مناحيم " ان تعطش اليهود الى ارض اسرائيل فكرة عميقة جدا . الى ان يقول . كما ان اسسها تقوم في تلك الصلة الروحية التي تربط اليهودي بارض اسرائيل وتعبر عن ذاتها بالصلاة اليومية وبتضحية الذات التي يقدم عليها الملايين من اليهود"^(٣) ومن ثم فقد نصب الصهاينة انفسهم سدنة لهذا الدين القومي يلتفون حول مبادئه متكالبين عليها دعاة لاهدافه وقوامين عليها تحدوهم النصوص المقدسة في سبيل تجسيد هذه القومية المزعومة وابرازها كحقيقة واقعية .

ثانيا : الصهيونيون والتلمود

ما برح رؤوس الصهيونية ودعاتها يبحثون عن اسانيد القومية اليهودية في اسفار التلمود لما له من مكانة عميقة ومؤثرة في نفوس اليهود في العالم ، وعند اجالة النظر في كتابات

(١) ينظر: اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون ص ، عبد الوهاب المسيري الموسوعة اليهودية الموجزة م ١ ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ م ٢ ج ١ ص ٤٣ ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٢١٢ و ٢١٣ و ٣٨٦ ، كامل سغفان اليهود تاريخ وعقيدة ص ؛ عبد العزيز محمد عوض ، الاطماع الصهيونية في القدس ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني المجلد السادس ، ط ١ بيروت ١٩٩٠ م ص ٨٤٧ ؛ المحامي فيليب ابو فاضل ، الصهيونية في الفكر التوراة . التلمود ، اشارات ، دورية صادرة عن اتحاد

الكتاب اللبنانيين العدد ٤ و ٥ سنة ٢٠٠٠

(٢) بن غوريون ، مذكرات بن غوريون ص ٧

(٣) ينظر: ضياء ايغور ، جذور الصهيونية ص ١٢

الصهيونيين الاوائل من الذين مهدوا السبيل امام قيام الحركة سياسيا ومن الذين قامت الحركة على اكتافهم ، نجد اثر هذه النصوص التلمودية في دعوتهم. وعلى راس هؤلاء الدعاة احد هاعام (جزنبرغ) ١٨٥٦-١٩٢٧م وهو من ابرز دعاة العودة الى ارض فلسطين واهم مفكري الصهيونية الروحية ، وقد اكد احد هاعام ان العقيدة اليهودية هي التي خلقت الاطار الفكري الذي جعل اليهود يحتفظون بوحدتهم وتماسكهم عبر القرون ، وقد اسس احد هاعام دعوته على ان الموت والاندثار يهدد الشعب اليهودي من خلال الذوبان في المجتمعات المعاصرة وان الطريق الذي يضمن بقاء اليهود هو عبر العودة الى ارضهم القومية^(١) ومن هؤلاء **يهودا القالي** وهو داعية صهيوني متأثر الى حد كبير بالتعاليم الباطنية القبلالية ، نجد اثر التعاليم التلمودية في كتاباته ودعوته الى العودة الى ارض فلسطين ، ففي مقال له بعنوان **(الخلاص الثالث)** نراه يستشهد بالتفسير التلمودي لعبارة التوراة **(ارجع يا رب الى ربوات الوفاء اسرائيل)**^(٢) ويستند الى تعليقات التنايم على هذه العبارة بان الحضرة الالهية في اسرائيل لاتقوم على ما لا يقل عن الفين وعشرة الاف^(٣) ، وهو بهذا يدعو الى تهجير العدد اللازم من اليهود الى ارض الميعاد. وقد دعا يهودا القالي الى ان خلاص اليهود هو بالعودة الى التلمود واساطير القبالة، ودعا في كتابه **(اسمعي يا اسرائيل)** الى العودة الى ارض اسرائيل دون انتظار المسيح المخلص وكانت فكرته هي العودة تمهيدا للظهور^(٤). وعلى الرغم من ان يهودا القالي قام ببعض التعديلات على آرائه الصهيونية ، الا ان جميع تلك الآراء عن الخلاص والعودة الى ارض فلسطين والمسيح المنتظر ترجع الى جذور تلمودية^(٥) وكذلك الصهيوني الرابي **زيفي هيرش كاليشر** ، وهو احد المتعمقين في الدراسات التلمودية فضلاً عن ميله للنزعات الباطنية في تفسير النصوص الدينية ، وهو يتحدث عن العودة الى ارض الميعاد من منطلقات تلمودية بوصفها منحة الهية ، ويحاول ان يربط القومية مع الدين مستندا الى النصوص

(١) ينظر: خالد الشنقيطي ، الصهيونية واللاصهيونية ، الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني ، المجلد السادس ص ٧٧٥

(٢) سفر العدد الاصحاح ١٠ : ٣٦

(٣) ينظر: بديعة امين ، الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية ، ط١ بغداد ٢٠٠٢ ص ١٣٣

(٤) ينظر: كامل سغفان اليهود تاريخ وعقيدة ص ٩١

(٥) ينظر: اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص ٢١٣

المقدسة^(١) ، وقد هاجم كاليشر اليهودية الاصلاحية ودافع عن فكرة المسيح المخلص وارض الميعاد وهو يعد اول حاخام في العصر الحديث حول مفهوم العودة اليهودي الى مفهوم سياسي اذ انه نادى بالاستيطان تمهيدا لعودة المسيح بل انه صرح بان خلاص اليهود لن يتم الا بالعودة واقامة بعض الشعائر الدينية الزراعية التي لا تنتم الا في ارض اسرائيل وهذه الشعائر حسب الرؤية التلمودية يسبب عدم اقامتها الى تاخر ظهور المسيح^(٢) وايضا الداعية الصهيوني موزس هس صاحب كتاب (روما والقدس) وقد ملأه بالاشارات والتلميحات التي ترجع الى جذور تلمودية. وتعد عقيدة المسيح المنتظر من اهم العناصر التي طرحها في كتابه ، فهو يربط بين خلاص بني اسرائيل وبين الرسالة التي سوف يؤدونها الى العالم مع ظهور المسيح المنتظر وقيام مملكة اسرائيل^(٣). والصهيوني الاخر الذي تتجلى اثار التلمود في افكاره الصهيونية هو سمولنسكين الذي تلقى تعليمه في اكااديمية لدراسة التلمود في روسيا ، وهو في كتاباته الاولى ذهب الى ان التوراة هي وطن اليهود الحقيقي ، وان اليهود امة روحية لانهم حافظوا على اساس قوميتهم طيلة فترة الشتات (الدياسبورا) ، لكنه بعد تعليمه التلمودي تحول الى الدعوة الى العودة الى فلسطين وبتهم القائلين بجذب الارض المقصودة بالعداء (لصهيون) وهاجم مندلسون لانه حاول الفصل بين الدين اليهودي والقومية^(٤) اما هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ورائدها فقد ندر ان يوجد في كتاباته الاشارة او الاستشهاد بنصوص التلمود ، الا ان هذا لا يعني عدم وجود التأثير الديني التلمودي في فكر هرتزل وما دعا اليه من قيام حركة تاخذ على عاتقها تجميع اليهود في ارض فلسطين ، ولان هرتزل كان في صغره يذهب بصحبة والده الى المعبد بصورة منتظمة خلال السبت والاعياد، فلا بد ان التأثيرات الدينية بقيت في فكره خلال نشأته. وخير مثال على التأثير الديني لدى هرتزل وعلى العقيدة التي كان يعتقها ويعمل من اجلها القصة التي يرويها عن نفسه لاحد اصدقائه وهو روينن براين التي حدثه بها قبل موته بنصف عام حيث يقول كنت في الثانية عشرة من العمر

(١) لطفي العابد و موسى عنز ، الفكرة الصهيونية النصوص الاساسية ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث بيروت ١٩٧٠

ص ١٤

(٢) ينظر: عبد الوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٢٠٧ ، وماهر احمد اغا اليهود فتنة التاريخ

ص ٢٢٤

(٣) ينظر: بديعة امين ، الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية ص ٧٤

(٤) ينظر: اسعد رزوق التلمود والصهيونية ص ، عبد الوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٧٢

وقرأت عن المسيح ملك اليهود الذي ما زال الكثير من اليهود بانتظار مجيئه وعلقت الفكرة في نفسي وفي المنام رأيت المسيا الملك على صورة شيخ مسن في عظمته وجلاله . يقول هرتزل . فطوقني بذراعيه وحملني بعيدا على اجنحة الريح ، وعلى احدى الغيوم القزحية التقينا بموسى النبي عليه السلام والتفت المسيا الى موسى مخاطبا اياه في قوله من اجل هذا الصبي كنت اصلي ، وخاطبني قائلاً : اذهب واعلن لليهود بانني سوف اتي عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة واسدي عظام الاعمال لشعبي وللعالم كله^(١) ، ولأن الحركة الصهيونية قامت على المرتكزات الدينية . التوراة ، التلمود ، اقوال الحاخامات . نجد ان الافكار التي تدور في هذه المرتكزات هي نفسها التي يتبناها دعاة الصهيونية فهذا هرتزل في احدى كتاباته نجده يؤكد على فكرة من ابرز افكار التلمود على الاطلاق وهي علاقة اليهود بالاغيار واستحالة الاندماج معهم فيقول " لقد حاولنا ان نختلط بالمجتمعات التي عشنا فيها وكان جل اهتمامنا ان نحافظ على عقائد ابائنا ، ولكننا لا زلنا نعمل كغرباء في وطننا الذي عشنا فيه قرونا "^(٢) وهكذا نرى ان المرتكزات الدينية (التوراتية و التلمودية) هي الدافع والمحرك الرئيس للحركة الصهيونية ، كما ان من الملاحظ في الفكر اليهودي انه حتى اليهود العلمانيين او ما يسمى ب(الصهيونية السياسية) هناك ايمان عميق بالاهداف او المبادئ التوراتية والتلمودية في افضلية اليهود على سائر البشر وفي ارض الميعاد ، وقد صيغت هذه المبادئ على انها اهداف الحركة الصهيونية في المؤتمر الصهيوني عام ١٩٦٨م^(٣) ، وفي نهاية هذا المبحث لابد من الاشارة الى ان هذا الموضوع وهو علاقة الحركة الصهيونية بالدين اليهودي اكبر من ان يستوفى في مبحث واحد وانما هو بحاجة الى دراسة خاصة مستقلة به ، فالنفسية اليهودية بصورة عامة نفسية دينية بحتة وهذا هو الاقرب الى الواقع فاليهودية ديانة وليست قومية ، وحتى العلمانيون من اليهود ينطلقون في مبادئهم وافكارهم من منطلقات توراتية وتلمودية لتحقيق الحلم الصهيوني في بناء دولة اسرائيل العالمية ، والصهيونيون ما برحو يبحثون عن اسانيد القومية اليهودية في اسفار التلمود واقوال الحاخامات وكتاباتهم خير شاهد على ذلك فهي شاهد حي على التأثيرات التلمودية في نشاتهم وتفكيرهم وتوجيههم في الحياة ، وقد

(١) ينظر: اسعد رزوق ، اسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني ط٤ بيروت ٢٠٠٣ ص١٧

(٢) عبدالوهاب المسيري ، اليهودية والصهيونية واسرائيل ص١٢٢

(٣) خليل ابراهيم حسونة الثابت والمتغير في الواقع العربي ص٧٨

ذكر الدكتور اسعد رزوق وهو باحث متخصص في الديانة اليهودية انه ليس هناك ما يثبت ان في كتابات الصهيونيين ما يشذ عن ذلك.

الختام

وبعد كرم الله تعالى ومنته علي ويتوفيق منه اتممت كتابة هذا البحث ولقد توصلت الى النتائج التالية :

- ان التلمود هو نتاج تاريخ جهد طويل الامد ليس لعشرات السنين وانما يمتد الى قرون طويلة وهو جهد اجيال متعاقبة عديدة
- ان اختلاف وجهات النظر والتفكير عند الربانيين الذين درسوا ونقلوا التعاليم والشرائع لشفهية ، كان هذا الاختلاف هو السبب الرئيس والمباشر في ظهور التلمود بعد جمعه وكتابته بهذا الشكل المتنوع المتناقض والمختلف ، فنراه حيناً يؤيد فكرة ما في موطن معين ويناقضها في موطن اخر
- يقسم التلمود بطبيعته التي كتب بها الى قسمين اساسيين :
القسم الاول : المتن (المشنا) اي الاصل وهو اول لائحة قانونية كتبها اليهود لانفسهم بعد التوراة وهو بمثابة التثنية للشرائع التي نصت عليها التوراة
- القسم الثاني :** الشرح (الجامارا) ما هو الا تذييل للمشنا او المتن واضافات وضعها الشارحون عليه ومعنى (الجامارا) التكملة .
- هناك نوعان من التلمود لا ثالث لهما :
- النوع الاول :** التلمود الفلسطيني او الاورشليمي تبركا منهم بهذه المدينة (اورشليم) وهذا التلمود هو نتاج للمدارس الفكرية اليهودية في فلسطين .
- النوع الثاني :** التلمود البابلي ، وهو نتاج المدارس الفكرية اليهودية في بابل ، وجدير بالذكر انه حينما ترد كلمة (تلمود) مجردة من غير تخصيصها بالبابلي او الاورشليمي يقصد هنا وبدون خلاف (التلمود الابابلي) لما ناله من شهرة وتميز بين اليهود مقارنة مع شهرة واهمية التلمود (الاورشليمي) .
- كتب متن التلمود (المشنا) باللغة العبرية او الرمانية (اي اللغة التي كان يستعملها ربانيو اليهود انذاك) في كتابة التلمود

- اما شرح التلمود (الجامارا) فقد كتب باللغة الارامية الغربية والشرقية
- كان ولا يزال للتلمود دور مهم في الحفاظ على وحدة وطبيعة اليهود وصفاتهم لقرون طويلة ، وبسبب الاثر الكبير الذي تركه التلمود في اليهود اصبح هو القلب الذي تصاغ الشخصية اليهودية من خلاله في مختلف الازمان .
- للتلمود قدسية ومكانة مميزة عند اغلب الفرق اليهودية وقد تصل قدسيته عند بعضهم الى منزلة وقدسية التوراة او تزيد .. يقول احد ابرز مفكرهم وقادتهم (ابراهامز) : لقد بقي اليهود بسبب التلمود
- برزت بعض الحركات والفرق اليهودية التي ناصبت العداء للذين يدعون الى سلطة التلمود المطلقة واعتبرته تحريف وتزييف لشريعة موسى عليه السلام من هذه الفرق (القراؤون) الذين يتبعون عنان بن داود الذين شاع صيتهم في القرن الثامن الميلادي.
- ومن المناهضين لسلطة التلمود المطلقة ، الحركة التي يتزعمها اليهودي (موسى مندلسون) الذي اشهر دعوته المناهضة لهذه السلطة المطلقة للتلمود.
- هناك مراحل تاريخية مهمة ، تطور التلمود خلالها تصل هذه المراحل الى (١٠) عشرة مراحل تاريخية تمتد من ٦٠٠ ق . م الى ١٦٠٠ ب . م تطور وتتوسع واختلف خلال هذه المراحل العشر .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- الادعاءات الصهيونية والرد عليها - د . حسين عبد الحميد مطبعة الاسكندرية - مصر العربية - الاسكندرية ط ١ - ١٩٧٧ م
- اساس الدين - هلال الفارحي - مطبعة العلم الحديث - القاهرة - ط ١ ١٩٣٧ م
- الاسلام وبنو اسرائيل - كواد رفعت - ترجمة يوسف ولي شاه - مطبعة القلم - الرياض - ط ١ - ١٤٠٤ هـ
- الاسفار المقدسة - في الاديان السابقة للاسلام - علي عبدالواحد وافي - مطبعة النفائس - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٨٧ م
- الاصيل والدخيل في نص العهد القديم - محمد زين الدين علي - مقال في مجلة الرسالة المخلصة - العدد ٣ في ١٩٥٦ م
- بروتوكولات حكماء صهيون - عجاج نويهض - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٨٧ م
- تاريخ الديانين اليهودية والنصرانية - د سعدون محمود الساموك - ود رشدي محمد عليان -
- تاريخ اليهود واثارهم في مصر - تقي الدين المقرئزي - تحقيق عبد الحميد دياب - دار الفضيلة - القاهرة ١٩٩٧ م
- تاريخ الشعب اليهودي - ماكس مارجوليز - الكسندر - ترجمة حنا يوسف - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٧٦ م
- التحدي الصهيوني - ترجمة - نزيه الحكيم - دار العلم للملايين - ط ٢ - ١٩٨٩ م
- التعليم المقدس - ابو صادق - دار النهضة - القاهرة - ط ١ ١٩٩٨
- التلمود - اشرف محمود - مجلة العرب - القاهرة - العدد ٩١١ لسنة ٢٠٠٤

- التلمود - تاريخه وتعاليمه - زفر الاسلام خان - دار النفائس - بيروت - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م
- التلمود شريعة بني اسرائيل - محمد صبري - الاسكندرية - مصر العربية - الاسكندرية ط ١ - ١٩٧٧ م
- التلمود والصهيونية - د اسعد رزق - بيروت - لبنان - ١٩٧٠ م
- الثابت والمتغير في الواقع العربي - خليل ابراهيم حسون - دار المقداد - غزة - ط ١ - ٢٠٠١
- جذور الفكر اليهودي - داود عبد العفو - دار العرفان - مصر العربية - الاسكندرية ط ١ - ١٩٨٣ م
- الحركات الهدامة - مسعود كريم - دار المدينة - القاهرة - ١٩٨٦
- الصهيونية ليست حركة قومية - بديعة امين - مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي - ١٩٧٨ م
- العرب واليهود في التاريخ - احمد سوسة - مطبعة الشام - دمشق - ط ٤ - ١٩٧٥
- فضح التلمود - الالب برانيس - دار النفائس - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ
- الفكر الديني الاسرائيلي - اطواره ومذاهبه - حسن ظاظا - ط ١ - ١٩٧١ م
- قاموس الكتاب المقدس - نخبة من الاساتذة في الاختصاص اللاهوتي - بيروت - ٢٠٠٠
- القاموس المحيط - للفيروز ابادي - دار الفكر بروت - لبنان - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- قصة الحضارة - وول دي وارنت
- الكنز المرصود في قواعد التلمود - روهلنج - ترجمة يوسف حنا نصر الله - ط ٢ - بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦٨ م
- كنوز التلمود - سيلفي - ترجمة محمد خلفه التونسي - دار البيان - الكويت - ط ٢ - ١٩٨٩ م

- موسوعة العقائد والاديان - فرج الله عبد الباري - الاسكندرية - مصر العربية - القاهرة ط ١ - ٢٠٠٤ م
- من التلمود - مقال - محمد السيد علي - مجلة فجر الاسلام - العدد ٥ - ١٣٨٧ هـ
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - عبدالوهاب المسيري - مطبعة النيل - القاهرة - ط ١ - ١٩٧٥ م
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - عبدالوهاب المسيري
- المحيط في اللغة - الفيروز ابادي - دار الشرق - بيروت - ط ١ - ١٩٨٨ م
- المجتمع منذ تشريده - فؤاد حسين علي - دار العرفان - مصر العربية - الاسكندرية ط ١ - ١٩٨٣ م
- مخطوطات البحر الميت - مللر بروز - دار الثقافة العربية - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٧ م
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي - اسماعيل الفاروقي - دار النفائس - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ
- موسى بن ميمون - حياته ومؤلفاته - واسرائيل ولنفسون -
- نهاية التاريخ - دراسة في الفكر الصهيوني - عبدالوهاب المسيري - الموسوعة العربية للنشر ١٩٩٧ م
- همجية التعاليم الصهيونية - بولس حنا - الدار العربية - بيروت - ط ١ - ١٩٦٠
- اليهودية - الدكتور احمد شلبي - دار النهضة - القاهرة - ط ٣ - ١٩٧٣ م
- اليهودية والمسيحية - د فؤاد حسنين علي - دار النهضة - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٨ م
- يهود يكرهون انفسهم - احمد النابلسي - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ٢٠٠٣ م.